


قبس من نور الصحابة والتابعين

د. محمود جيلاني



أبو بكر الصديق

هذه الكتيبات

هذه المحاولة في تلخيص تاريخ الشخصيات المميزة عبر تاريخنا الإسلامي أخذت منى سنين طويلة حتى أصل إلى هذه النتيجة.

ومن وجهة نظرى تتميز هذه الكتيبات بما يلى:

- 1- جميع الأحاديث النبوية الواردة فى الكتيبات تم تخريجها للتأكد من صحتها. مع تجنب ذكر أي رواية غير موثقة.
- 2- التركيز فقط على الجوانب الإيمانية والخلقية في الشخصية.
- 3- التعليقات فى الحدود الدنيا، منعا للتطويل لكنى أضفت كلمة أخيرة في نهاية معظم الشخصيات للحديث عن أبرز سمة.
- 4- اللغة السهلة في الكتابة لتتناسب عموم الناس.
- 5- الحجم الصغير بحيث لا يستغرق قراءته أكثر من 20 دقيقة.

في النهاية **أؤكد على أنى لست عالم دين، ولكنى مسلم عادى يحاول خدمة دينه** بعرض هذه النماذج من تاريخنا بالصورة اللائقة دون تزويق أو تزوير، بهدف الاقتداء المستتير بهذه الشخصيات.

جميع الكتيبات تجدها في موقعى www.drgilany.com

هذه الكتيبات وقف لله تعالى على روح والدتى رحمها الله.

المحتويات

Error! Bookmark not defined. المقدمة العامة للكتيبات

4.....مقدمة

5.....أبو بكر قبل الإسلام

6.....أبو بكر مع الرسول في مكة

10.....أبو بكر محرر العبيد

12.....هجرته

16.....أبو بكر مع رسول الله

18.....إيمان أبي بكر

19.....منزلة أبي بكر عند الرسول

20.....وفاة رسول الله

22.....خلافة أبي بكر

25.....أبو بكر والمرتدين

27.....أبو بكر وبدايات الفتوح

28.....الخلافة بين أبي بكر وفاطمة

30.....وفاة أبي بكر

أبو بكر الصديق، عبد الله بن أبي قحافة، واسم أبيه عثمان بن عامر، وقيل اسم أبي بكر عتيق لأن أمه كانت لا يعيش لها ولد فلما ولدته قالت: اللهم هذا عتيقك من الموت، فهبه لي.

هو صاحب رسول الله ﷺ، وهو المقصود في قوله تعالى ﴿ثَانِيِ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾، وهو خليفة رسول الله ﷺ، وجامع القرآن. أسلم على يديه العديد من المسلمين لمحبتهم إياه، بل إن نصف العشرة المبشرين بالجنة أسلموا على يديه، وتحديداً: عثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهم. ثم هو بعد كل ذلك كان قانع المرتدين، وهو من سير الجيوش لحرب الفرس والروم معاً.

وهو أول العشرة المبشرين بالجنة، وبشره الرسول بالجنة مرة أخرى يوم صلى الرسول ﷺ الفجر ثم التفت لأصحابه وقال: مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: فَمَنْ تَبَعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جِنَازَةً؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِينًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ. رواه مسلم

أبو بكر قبل الإسلام

كان أبو بكر رضي الله عنه من رؤساء قريش في الجاهلية محببا فيهم، وكان تاجرا ذا خلق ومعروف، وكان أعلم قريش بأنساب العرب، ولم يكن يشرب الخمر في الجاهلية، فقد حرمها على نفسه قبل الإسلام، ولما سئل عن عدم شربه الخمر قال:

كنت أصون عرضي، وأحفظ مروءتي.

قال أبو بكر عن نفسه: ما سجدت لصنم قط، وذلك أني لما قاربت البلوغ أخذني أبي، فانطلق بي إلى حجرة فيها الأصنام، فقال لي: «هذه آلهتك الشُّمُّ العوالي»، وتركني وذهب، فدنوت من الصنم وقلت: إني جائع فأطعمني، فلم يجبني، فقلت: إني عار فاكسني، فلم يجبني، فألقيت عليه صخرة فخر لوجهه، فتركته ومضيت.

وبالتالي فقد عصم الله تعالى الصديق من عبادة الأصنام في الجاهلية، كما عصم مروءته من أن تدنس بالخمير حتى قبل تحريمها.



أبو بكر مع الرسول في مكة

❖ كان الصديق رضي الله عنه ليس فقط أول من أسلم من الرجال، بل وأسرعهم في تقبل الإسلام، وكان صلى الله عليه وسلم يقول:

مَا عَرَضْتُ الْإِسْلَامَ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا كَانَتْ لَهُ كِبُوءَةٌ أَوْ

تَرَدُّدٌ، غَيْرَ أَبِي بَكْرٍ، فَإِنَّهُ لَمْ يَتَلَعَّمْ دلائل النبوة للبيهقي

❖ وأبو بكر الصديق رضي الله عنه هو أول خطيب دعا إلى الإسلام في

المسجد الحرام علانية، وَثَارَ الْمُشْرِكُونَ يَوْمَهَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعَلَى

الْمُسْلِمِينَ فَضْرِبُوا فِي نَوَاحِي الْمَسْجِدِ، وَضْرِبَ أَبُو بَكْرٍ يَوْمَهَا

ضَرْبًا شَدِيدًا وَدَنَا مِنْهُ الْفَاسِقُ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ بِنَعْلَيْنِ

عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى صَارَ لَا يُعْرَفُ وَجْهُهُ مِنْ أَنْفِهِ، وَجَاءَتْ بَنُو تَيْم

(عشيرة أبي بكر) يدفعون عنه، وَحَمَلُوا أَبَا بَكْرٍ فِي ثَوْبٍ حَتَّى

أَدْخَلُوهُ مَنْزِلَهُ وَلَا يَشْكُونَ فِي مَوْتِهِ، وَقَالُوا: وَاللَّهِ لَئِنْ مَاتَ أَبُو بَكْرٍ

لَنَقْتُلَنَّ عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَظَلُوا يُكَلِّمُونَ أَبَا بَكْرٍ حَتَّى أَجَابَ فَتَكَلَّمَ

آخِرَ النَّهَارِ فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ قَالَهُ هُوَ: مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟. فتعجبوا من ذلك (وكانوا لا يزالون على الكفر)،

وظلت أمه (اسمها أم الخير سلمى بنت صخر) تحاول أن تطعمه

شيئاً أو تسقيه وهو لا يقول سوى: مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ؟ فقالت أمه

(وكانت لا تزال مشركة): مَا لِي عِلْمٌ بِصَاحِبِكَ. فقال: اذْهَبِي إِلَى

أُمِّ جَمِيلِ بِنْتِ الْخَطَّابِ - وهي أخت عمر وكانت مسلمة -

فَأَسْأَلِيهَا فُخْرَجَتْ أُمُّهُ حَتَّى جَاءَتْ أُمَّ جَمِيلٍ فَقَالَتْ أُمُّ جَمِيلٍ: مَا أَعْرِفُ أَبَا بَكْرٍ وَلَا مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ - وَذَلِكَ مِنْ حَيْطَتِهَا وَحِذْرُهَا وَكَانَتْ تَخْفَى إِسْلَامَهَا - وَإِنْ كُنْتِ تُحِبِّينَ أَنْ أَذْهَبَ مَعَكَ إِلَى ابْنِكَ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. فَمَضَتْ مَعَهَا حَتَّى وَجَدَتْ أَبَا بَكْرٍ صَرِيحًا، فَصَرَخَتْ وَقَالَتْ: وَاللَّهِ إِنَّ قَوْمًا نَالُوا هَذَا مِنْكَ لِأَهْلِ فِسْقٍ وَكُفْرٍ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَنْتَقِمَ اللَّهُ لَكَ مِنْهُمْ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَتْ: هَذِهِ أُمُّكَ تَسْمَعُ. قَالَ: فَلَا شَيْءَ عَلَيْكَ مِنْهَا. قَالَتْ: سَالِمٌ صَالِحٌ. قَالَ: أَيْنَ هُوَ؟ قَالَتْ: فِي دَارِ ابْنِ الْأَرْقَمِ. قَالَ: فَإِنَّ لِلَّهِ عَلَيَّ أَنْ لَا أَذُوقَ طَعَامًا وَلَا أَشْرَبُ شَرَابًا حَتَّى أَرَاهُ فَاَنْتَظِرُوا حَتَّى إِذَا هَدَأَتْ الرَّجُلُ وَسَكَنَ النَّاسُ خَرَجَ يَتَكَبَّرُ عَلَيْهِمَا حَتَّى ادْخَلْنَاهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: **فَأَكَبَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَبَّلَهُ وَأَكَبَّ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ وَرَقَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَقَّةً شَدِيدَةً.**

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَيْسَ بِي بَأْسٌ إِلَّا مَا نَالَ الْفَاسِقُ مِنْ وَجْهِ، وَهَذِهِ أُمِّي بَارَةٌ بِوَلَدِهَا وَأَنْتَ مُبَارَكٌ فَأَذْعُهَا إِلَى اللَّهِ، وَادْعُ اللَّهَ لَهَا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَسْتَنْفِذَهَا بِكَ مِنَ النَّارِ. قَالَ: فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَدَعَاهَا إِلَى اللَّهِ فَأَسْلَمَتْ.

❖ وجاء يوماً من يقول له: **أدرك صاحبك** (ومن الواضح أنه كان إذا قيل له "صاحبك" حتى بدون ذكر الاسم فهم يقصدون رسول الله مما يدل على عمق صحبة أبي بكر لرسول الله). تقول عائشة:

فخرج فدخل المسجد فوجد عقبة بن أبي معيط ونفر من قريش يلفون ثوبا حول رقبة النبي ﷺ فدفعهم أبو بكر عنه وقال: " ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ ﴿٢٨﴾ فتركوا الرسول ﷺ وأقبلوا على أبي بكر فضربوه، فلما رجع أبو بكر ﷺ لبيته جعل لا يمس شيئا من صفائر شعره إلا سقطت من شدة ما ضربوه برأسه.

❖ وعلى الرغم من عداة المشركين للمسلمين بصفة عامة إلا أن أبا بكر فرض بخلقه العالى نفسه على كثير من عقلاء المشركين وألزمهم أن يحترموه، بل إنه لما حاول سيدنا أبو بكر أن يهاجر إلى الحبشة كان الذى رده ومنعه من الهجرة هو أحد المشركين فقد **روى البخاري** عن عائشة رضي الله عنها قالت: لَمَّا ابْتُلِيَ الْمُسْلِمُونَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مَهَاجِرًا نَحْوَ أَرْضِ الْحَبَشَةِ فَلَقِيَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ - وَهُوَ أَحَدُ سَادَةِ الْمُشْرِكِينَ - فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجَنِي قَوْمِي فَأُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ فِي الْأَرْضِ وَأَعْبُدُ رَبِّي. قَالَ ابْنُ الدَّغِنَةِ ارْجِعْ يَا أَبَا بَكْرٍ:

فَإِنَّ مِثْلَكَ لَا يُخْرَجُ وَلَا يُخْرَجُ؛ إِنَّكَ تَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكُلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتَعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ،

فَأَنَا لَكَ جَارٌ (أي أنت في حمايتي) ارْجِعْ وَاعْبُدْ رَبَّكَ فِي بَلَدِكَ. فَرَجَعَ، وَطَافَ ابْنُ الدَّغِنَةِ فِي أَشْرَافِ قُرَيْشٍ فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ

لَا يُخْرَجُ مِثْلُهُ وَلَا يُخْرَجُ، فَأَقْرَبُ قُرَيْشٍ بِجَوَارِ ابْنِ الدَّغْنَةِ. وَقَالُوا
 لِابْنِ الدَّغْنَةِ: مَرُّ أَبَا بَكْرٍ فَلْيَعْبُدْ رَبَّهُ فِي دَارِهِ فَلْيُصَلِّ فِيهَا وَلْيَقْرَأْ مَا
 شَاءَ وَلَا يُؤْذِينَا بِذَلِكَ، فَإِنَّا نَحْشَى أَنْ يَفْتِنَ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاؤَنَا. فوافق
 أَبُو بَكْرٍ وظلَّ يَعْبُدُ رَبَّهُ فِي دَارِهِ.

ثُمَّ بَدَأَ لِأَبِي بَكْرٍ أَنْ يَبْنِيَ مَسْجِدًا بِفَنَاءِ دَارِهِ، وَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ وَيَقْرَأُ
 الْقُرْآنَ فَيَزِدْهُمْ عَلَيْهِ نِسَاءَ الْمُشْرِكِينَ وَأَبْنَاؤُهُمْ وَهُمْ يَعْجَبُونَ مِنْهُ
 وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ. وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا بَغَاءً لَا يَمْلِكُ عَيْنِيهِ إِذَا قَرَأَ
 الْقُرْآنَ، وَأَفْرَعَ ذَلِكَ أَشْرَافُ قُرَيْشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَأَرْسَلُوا إِلَى ابْنِ
 الدَّغْنَةِ، فَقَالُوا: إِنَّا كُنَّا قَبْلَنَا حَمَايِكَ لِأَبِي بَكْرٍ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ
 فِي دَارِهِ وَقَدْ جَاوَزَ ذَلِكَ فَابْتَتَى مَسْجِدًا بِفَنَاءِ دَارِهِ، وَإِنَّا قَدْ خَشِينَا
 أَنْ يَفْتِنَ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاؤَنَا، فَانْهَهُ فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَفْتَصِرَ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ
 رَبَّهُ فِي دَارِهِ فَعَلَّ، وَإِنْ أَبِي إِلَّا أَنْ يُعْلِنَ ذَلِكَ فَسَلُّهُ أَنْ يَرَدَّ إِلَيْكَ
 ذِمَّتَكَ، فَجَاءَ ابْنُ الدَّغْنَةِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ:

فَإِنِّي أَرُدُّ إِلَيْكَ جَوَارِكَ وَأَرْضِي بِجَوَارِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. رواه البخاري

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه :

إن الله يغفر الكبائر

فلا تيئسوا،

ويعذب على الصغائر

فلا تغتروا .

الشبكة السلفية

ش. ص. البخاري لابن بطال 267/19

أبو بكر محرر العبيد

قالت عائشة:

**جاء الإسلام وعند أبي بكر 40000 ديناراً، ومات وهو لا يملك
ديناراً ولا درهماً.....**

فقد أنفق ماله كله في سبيل الله، فكان لا يمر بمستضعف من المسلمين يعذب إلا أعتقه: فمر يوماً بامرأة تسمى النهديّة وابنتها وكانتا تحملان طحينا لسيدتهما - امرأة من بني عبد الدار - وكانت تعذبهما وتقول: والله لا أعتقكما، فتحللها أبو بكر من يمينها، فقالت: أنت أفسدتهما فأعتقهما.. فاشترهما أبو بكر وقال: هما حرتان، أرجعا لها طحينها. قالت النهديتان: أو نفرغ منه يا أبا بكر؟ قال: ذلك لكما إن شئتما.

وأعتق أيضاً جارية كانت لعمر بن الخطاب وكان يعذبها - قبل أن يسلم - حتى إذا أصابه الملل من ضربها قال: إني أعتذر إليك إني لم أتركك إلا ملالة (أي تركت تعذيبك فقط بسبب الملل)، فترد عليه الجارية في إباء: **كذلك فعل الله بك.**

وأعتق أيضاً جارية رومية لبني عبد الدار تسمى زنيّرة، وكانت زنيّرة قد أصابها العمى لما أسلمت، فقالت قريش ما أذهب بصرها إلا اللات والعزى، فرد الله بصرها. وأعتق أبوبكر ما يقرب من 10 آخرين من المستضعفين.

كما أعتق بلال بن رباح رضي الله عنه، وكان أمية بن خلف يعذبه ويخرج به إلى رمضاء مكة الملتهبة ويضع على صدره الحجر الضخم وهو مقيد اليدين، ثم يقول له: «لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى، فكان بلال: لا يقول سوى: أحدٌ أحدٌ».

فذهب أبوبكر لأمية بن خلف وقال له: ألا تتقي الله في هذا المسكين؟ قال أمية: «أنت أفسدته فأنقذه مما ترى»، فقال أبو بكر: «أفعل، عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى، وهو على دينك، أعطيكه به»، قال: «قد قبلت»، فقال: «هو لك»، فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك، وأخذ بلالا فأعتقه. وعن هذا الموقف قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

أَبُو بَكْرٍ سَيِّدُنَا، وَأَعْتَقَ سَيِّدَنَا يَعْنِي بِلَالًا صحيح البخاري

وفي أبي بكر نزل قول الله تعالى في سورة الليل: ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ

تَعْمَةٍ تُجْزَىٰ ۖ إِلَّا أَتْبَغَاۗءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ۚ ۝١٠ ۚ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ۚ ۝١١ ۚ ﴾

والملفت في قصة عتق سيدنا بلال أن غلام سيدنا أبي بكر الذي أعطاه لأمية بن خلف بدلا عن سيدنا بلال كان مشركا، ولم يُكرهه أبو بكر على الإسلام، رغم أنه كان يملك ذلك، لكنه طبق قوله تعالى: ﴿ لَا

إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾

كانت هجرة النبي ﷺ من مكة إلى المدينة في يوم الاثنين في شهر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة من بعثته، وكان أبو بكر حين استأذن النبي في الهجرة فقال له النبي ﷺ :

لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحباً مجمع الزوائد للهيثمي

فطمع بأن يكون النبي إنما يقصده بذلك، فابتاع راحلتين، فحبسهما في دار يعلفهما إعداداً لذلك. تقول السيدة عائشة: كان رسول الله دائماً يأتي بيت أبي بكر، إما بكرة وإما عشية، فلَمَّا أُذِنَ لَهُ فِي الْخُرُوجِ إِلَى الْمَدِينَةِ أَنَا ظَهَرًا فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا جَاءَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا لِأَمْرٍ حَدَّثَ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا هُمَا ابْنَتَايَ يَعْنِي عَائِشَةَ وَأَسْمَاءَ فَقَالَ ﷺ: قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: الصُّحْبَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ ﷺ: الصُّحْبَةَ، قالت عائشة:

فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحداً يبكي من الفرح

حتى رأيت أبا بكر يومئذ يبكي. رواه البخاري

فخرجا من باب خلفي في بيت أبي بكر، ثم عمدا إلى غار في جبل يسمى ثور، وهو جبل بأسفل مكة فدخلاه، وأمر أبو بكر ابنه عبد الله أن يتسمع لهما ما يقول الناس عنهما نهاراً، ثم يأتيهما إذا أمسى بما

يكون في ذلك اليوم من الخبر، وأمر مولاة عامر بن فهيرة أن يرمى غنمه بالنهار، فإذا أمسى جاءهما بالغنم فيشربا من لبنها، وكلما خرج عبد الله بن أبي بكر من عندهما إلى مكة كان عامر بن فهيرة يسير في أثره بالغنم ليخفي أثره.

وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما بالطعام في المساء، قالت أسماء: ولما خرج رسول الله وأبو بكر أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل، فوقفوا على باب أبي بكر، فخرجت إليهم فقالوا: «أين أبوك يا ابنة أبي بكر؟»، قلت: «لا أدري والله أين أبي»، فرفع أبو جهل يده وكان فاحشاً خبيثاً، فلطم خدي لطمه طرح منها قرطي من أذني ثم انصرفوا.

قالت أسماء بنت أبي بكر: لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج أبو بكر معه احتمل أبو بكر معه ماله كله خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف درهم فانطلق بها معه قالت فدخل علينا جدي أبو قحافة وقد ذهب بصره فقال والله إني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه فقلت له: كلا يا أبت قد ترك لنا خيراً كثيراً، فأخذت أحجاراً فجعلتها في كوة في البيت كان أبي يجعل فيها ماله ثم جعلت عليها ثوباً ثم أخذت بيده فقلت: يا أبت ضع يدك على هذا المال، فوضع يده عليه فقال: لا بأس إن كان ترك لكم هذا لقد أحسن. قالت: **والله ما ترك لنا شيئاً ولكن أردت أن أسكن الشيخ بذلك رجاله رجال الصحيح**

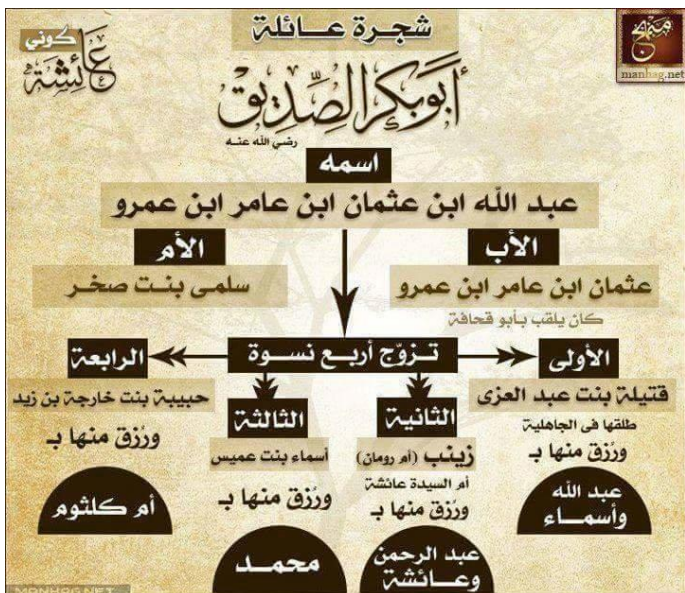
ووقف أبو بكر رضي الله عنه عند الغار فقال: يا رسول الله دعني أدخل قبلك فإن كانت حية أو شيء أصابنتي دونك، فكان أبو بكر يتلمس بيده كل جحر في الغار ثم يسده بقطعة حجر فإن لم يجد سده بقطعة من ثوبه، فبقي جحر لم يستطع سده فوضع رجله عليه وقال للرسول صلى الله عليه وسلم: ادخل، فلما أصبح وجد الرسول ثوبه ممزقا فسأله فأخبره، فدعا له الرسول فقال:

” اللهم اجعل أبا بكر معي في درجتي في الجنة ” سنن البيهقي

وعن أنس بن مالك أن أبا بكر حدثه فقال: قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار لو أن أحدهم ينظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه فقال صلى الله عليه وسلم: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟ **صحيح البخاري** وهذا مصدقا لقوله تعالى: ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُودٍ لَمْ تَرَوْهَا ﴾ ﴿١٠﴾

وسمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة، فكانوا يخرجون كل صباح إلى خارج المدينة فينتظرونه حتى يردهم حرّ الظهر، فرجعوا يوماً بعدما أطالوا الانتظار، فلما أووا إلى بيوتهم سعد رجل من اليهود على تلة مرتفعة فبصر برسول الله، فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته: «يا معشر العرب، هذا جدكم (حظكم السعيد) الذي تنتظرون، فثار المسلمون إلى السلاح (وهي من عادات العرب

في استقبال الضيوف الكبار) فتلقوا رسول الله، فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله صامتاً، فكان كل من يجيء من الأنصار ممن لم ير رسول الله من قبل يحيي أبا بكر (يظنونهم الرسول)، حتى أصابت الشمس رسول الله، فقام أبو بكر فظل عليه بردائه، فعرف الناس رسول الله عند ذلك.



أبو بكر مع رسول الله

في يوم بدر :

قال سعد بن معاذ رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ألا ننبئ لك عريشا (مكانا آمنا لمراقبة المعركة) ونضع بجواره ركائبك حين نلقى عدونا.. فإن أظفرنا الله وأعزنا فذلك أحب إلينا.. وإن تكن الأخرى تجلس على ركائبك فتأتى من تركناه بالمدينة فقد تركنا أناسا ليسوا أقل منا حرصا على القتال، فأتى عليه الرسول ، ودعا له بالخير، فبنى العريش وكان فيه الرسول ومعه أبو بكر وما معهما أحد غيرهما.

وسأل الإمام علي رضي الله عنه يوما أصحابه: من أشجع الناس؟ قالوا: أنت يا أمير المؤمنين. قال: أشجع الناس أبو بكر فإنه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا، فقلنا: من يكون مع رسول الله في العريش لئلا يهوى إليه أحد من المشركين؟

فوالله ما دنا منه أحد إلا أبو بكر شاهرا سيفه على رأس رسول

الله لا يقترب منه أحد إلا أهوى إليه ، فهذا أشجع الناس ..

وجعل الرسول صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ويقول: " اللَّهُمَّ إِنَّ تَهْلِكَ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ " ، وأبو بكر يقول: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كَفَّاكَ مُنَاشِدَتِكَ رَبِّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ. وعندها تنزلت الملائكة كما قال تعالى: **إِذْ تَسْتَعِينُونَ رَبِّكُمْ فَأَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي**

مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ، فرأهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان أبو بكر هو أول من بشره النبي بذلك، فقال: " أبشر يا أبا بكر أتاك نصر الله، هذا جبريل آخذ بعنان فرسه، وعلى ثناياه النقع (الغبار) وهى إشارة إلى أن حضور الملائكة لم يكن شرفياً، بل شاركوا فعليا في القتال يوم بدر. أصله في البخاري

وشهد أبو بكر غزوة أحد سنة 3هـ، ولما تفرق المسلمون من حول النبي ﷺ، وشاع أن الرسول ﷺ قد قُتل، فشقَّ أبو بكر الصفوف، فكان أول من وصل إلى الرسول ﷺ.

وشهد أبو بكر ﷺ كل المشاهد والغزوات مع الرسول، وكان فيمن ثبت مع الرسول يوم حنين، ولم يتخلف عنه في مشهد بإجماع العلماء.

وحدث الرسول ﷺ الصحابة قبل غزوة تبوك على الإنفاق، فأنفق كل حسب مقدرته، يقول عمر بن الخطاب ﷺ في ذلك: أمرنا رسول الله يوماً أن نتصدق، فتصادف أنه كان عندي وقتها مالاً، فقلت: «اليوم أسبق أبا بكر إن كان يمكن أن أسبقه»، فجنّت بنصف مالي، فقال رسول الله: ما أبقيت لأهلك؟ قلت: «مثله»، أي أبقيت لهم نصف مالي، وأتى أبو بكر ﷺ بكل ما عنده، فقال له رسول الله: ما أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله سنن الترمذي. قال عمر:

والله لا أسابك إلى شيء أبداً.

إيمان أبي بكر

لما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى؛ أصبح يتحدث الناس بذلك؛ فارتدَّ ناس من المسلمين لشدة غرابة الأمر، وسعى رجال من المشركين إلى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا إن صاحبك يزعم أنه ذهب لبيت المقدس ليلة أمس ورجع في نفس الليلة ونحن نضرب إليه أكباد الإبل شهرا. فقال أبو بكر:

إن كان قال ذلك فقد صدق، إني لأصدقه فيما هو أبعد من

ذلك... أصدقه بخبر السماء صححه الألباني

فلذلك سُمِّيَ أبا بكر بالصديق رضي الله عنه.

وحكى الرسول ﷺ يوما لأصحابه عن قصة غريبة فقال: بَيْنَمَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقْرَةً إِذْ رَكِبَهَا فَضَرَبَهَا فَقَالَتْ: إِنَّا لَمْ نُخْلَقْ لِهَذَا، إِنَّمَا خُلِقْنَا لِلْحَرْثِ؛ فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! بَقْرَةٌ تَتَكَلَّمُ؟! فَقَالَ ﷺ:

فإني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر. رواه البخاري ومسلم.

ولم يكن أبو بكر ولا عمر حاضرين في هذا المجلس لكنه ﷺ وثق في إيمانهما بأى شيء يقوله حتى لو كان في غرابة هذه القصة.



منزلة أبي بكر عند الرسول ﷺ

❖ مما يدل على منزلة أبي بكر قول رسول الله ﷺ: «لو

كنتُ مُتَّخِذاً خَلِيلاً، لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً، وَلَكِنْ صَاحِبَكُمْ خَلِيلاً

الله» يعني نفسه. صحيح مسلم، وقوله أيضاً: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ

فَقُلْتُمْ كَذَبْتُمْ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ، وَوَأَسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ". صحيح

البخاري

❖ وقد أثنى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على جهاد أبي بكر بالمال

فقال: «**مَا نَفَعَنِي مَالٌ قَطُّ، مِثْلَ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ**»، قال:

فبَكَى أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ: هَلْ أَنَا وَمَالِي، إِلَّا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! سنن

ابن ماجه

❖ وكان صلى الله عليه يقول: **يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلًا لَا يَبْقَى**

فِي الْجَنَّةِ أَهْلُ دَارٍ وَلَا غُرْفَةٍ إِلَّا قَالُوا مَرْحَبًا مَرْحَبًا، إِلَيْنَا إِلَيْنَا.

فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَجَلُ أَنْتَ هُوَ يَا أَبَا بَكْرٍ.

صحيح ابن حبان.

❖ وكانت بيوت الصحابة مجاورة للمسجد لدرجة أنه من الممكن أن

يكون له في بيته باب مباشر يدخل منه للمسجد فقال الرسول

ﷺ قبل موته: **لَا يَبْقَيْنَ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ، إِلَّا**

بَابُ أَبِي بَكْرٍ. صحيح البخاري

كانت جميع الإشارات من النبي قبيل وفاته توحى بأن أبا بكر هو خليفته وإن لم يصرح بذلك، فقد أتت امرأة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكلمته في شيء، فأمرها أن ترجع إليه، قالت: أرايت إن جئت ولم أجذك؟ كأنها تقول: الموت، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إن لم تجديني فأنت أبا بكر. صحيح البخاري

وقبل وفاة النبي مباشرة خطب ﷺ الناس فقال: **إِنَّ عَبْدًا خَيْرَهُ اللهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ، وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ، فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: فَدَيْنَاكَ بَابَانَا وَأُمَّهَاتِنَا، فَعَجَبْنَا لَهُ، وَقَالَ النَّاسُ: انظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ، يُخْبِرُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ عَبْدِ خَيْرِهِ اللهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا، وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: فَدَيْنَاكَ بَابَانَا وَأُمَّهَاتِنَا؟!!!، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هُوَ الْمُخَيَّرَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ هُوَ أَعْلَمْنَا بِهِ إِذْ فَهِمَ أَنْ أَجْلَهُ ﷺ قَدْ اقْتَرَبَ.** صحيح البخاري

ولما ثقل المرض عليه قال: **مروا أبا بكر فليصل بالناس**، ولم يأخذ برأي عائشة حين قالت له: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أبا بكرٍ رَجُلٌ رَقِيقٌ وَمَتَّى مَا يَقُومُ مَقَامَكَ يَبْكِي، فَلَوْ أَمَرْتَ عُمَرَ فَصَلَّى بِالنَّاسِ، وَكَانَتْ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا لا تريد أن يكون أبوها أول رَجُلٍ يَقُومُ مَقَامَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فيتشاهم النَّاسُ منه...، وكرر رسول الله أمره فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس

لَا يَنْبَغِي لِقَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يُؤْمَهُمْ غَيْرُهُ . سنن الترمذی

فلما مات النبي ﷺ وكانت أعظم صدمة ومصيبة مرت على المسلمين، عندها المسلمون صوابهم، حتى أن عمر رضي الله عنه على قوة شخصيته أمسك سيفه وقال: والله لا يقول أحد إن محمدا قد مات إلا ضربته بسيفي، وإنما ذهب مثلما ذهب موسى للقاء ربه، وليبعثه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم. يقصد أنه سيرجع ويعاقب الذين يقولون أنه ﷺ مات.

فلما حضر أبو بكر رضي الله عنه - وكان خارج المدينة - فدخل على رسول الله ﷺ فقبله ثم قال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، طبت حيا وميتا. ثم كان أول المسلمين تماسكا، فخرج عليهم وقال: أَمَا بَعْدُ ، فَمَنْ كَانَ يَعْْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ وَمَنْ كَانَ يَعْْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ وتلا قوله تَعَالَى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ . رواه البخاري

قالت السيدة عائشة: وَاللَّهِ لَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَهَا حَتَّى تَلَاهَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَتَلَقَّاهَا مِنْهُ النَّاسُ فَمَا يُسْمَعُ بَشَرٌ إِلَّا يَتْلُوهَا .

خلافة أبي بكر

ثم اجتمع نفر من الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليختاروا خليفة للمسلمين، وكانوا يريدون تنصيب سعد بن عبادة زعيم الخرج، فانطلق أبو بكر وعمر وأبو عبيدة إليهم فقال رجل من الأنصار: نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ وَكِتَابَةُ الْإِسْلَامِ، وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ رَهْطٌ مَنَا تَرِيدُونَ أَنْ تَخْرُجُونَا مِنَ الْأَمْرِ، مَنَا أَمِيرٌ، وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ.

فَكَثَرَ اللَّعْطُ، وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ، وَأَرَادَ عُمَرُ أَنْ يَتَكَلَّمَ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: أَنْصَتِ. يَقُولُ عُمَرُ: **فَكَرِهْتُ أَنْ أُغْضِبَهُ، فَتَكَلَّمْتُ أَبُو بَكْرٍ فَكَانَ هُوَ أَحْلَمَ مِنِّي وَأَوْقَرَ، وَاللَّهِ مَا تَرَكَ مِنْ كَلِمَةٍ كُنْتُ أُوَدُّ أَنْ أَقُولَهَا إِلَّا قَالَهَا أَوْ أَفْضَلَ مِنْهَا** ثُمَّ قَالَ: مَا ذَكَرْتُمْ فِيكُمْ مِنْ خَيْرٍ فَأَنْتُمْ لَهُ أَهْلٌ، وَلَكِنْ لَنْ يُعْرَفَ هَذَا الْأَمْرُ (الحكم والخلافة) إِلَّا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ، فَهُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ نَسَبًا وَدَارًا، وَقَدْ رَضِيْتُ لَكُمْ أَحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ، فَبَايَعُوا أَيُّهُمَا شِئْتُمْ. فَأَخَذَ بِيَدِ عُمَرَ، وَبِيَدِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ. يَقُولُ عُمَرُ: فَلَمْ أَكْرَهُ مِمَّا قَالَ غَيْرَهَا (يعني غير ترشيحه له ولأبي عبيدة). **صحيح البخاري**.

فَكَثَرَ اللَّعْطُ وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَنَا شَدِكُمْ اللَّهُ أَلَمْ يَأْمُرِ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ أَنْ يَصْلِيَ بِالنَّاسِ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: **فَأَيْكُمْ تَطِيبُ نَفْسَهُ أَنْ يَزِيلَهُ عَنِ مَقَامِهِ الَّذِي أَقَامَهُ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ؟** .

وتلطف أبو بكر بسعد بن عبادة فقال: لقد علمتم أن رسول الله قال: لو سلك الناس واديًا، وسلكت الأنصار واديًا أو شعبًا لسلكت وادي

الأنصار أو شعب الأنصار، وَلَقَدْ عَلِمْتَ يَا سَعْدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَأَنْتَ قَاعِدٌ: قُرَيْشٌ وُلَاةٌ هَذَا الْأَمْرِ، فَبَرَّ النَّاسِ تَبَعَ لِرَبِّهِمْ، وَفَاجِرُهُمْ تَبَعَ لِفَاجِرِهِمْ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: صَدَقْتَ، نَحْنُ الْوُزَرَاءُ وَأَنْتُمْ الْأَمْرَاءُ **مسند أحمد والمعنى في الصحيحين**، وتتابع القوم على البيعة وبايع سعد.

وخطب أبو بكر رضي الله عنه في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد أيها الناس.. قد وليت أمركم ولست بخيركم.. اعلموا أن أقوامكم عندي الضعيف حتى آخذ الحق له، وأن أضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه.. أيها الناس إنما أنا متبع ولست بمبتدع.. فإن أحسنت فأعينوني.. وإن أنا زغت فقوموني، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم.

وقد تمت كل هذه الأمور في الساعات القليلة التي تلت وفاة النبي، ولذا فقد تخلف بعض كبار آل البيت عن بيعة أبي بكر لانشغالهم بتغسيل وتجهيز الرسول صلى الله عليه وسلم للدفن، وكان ممن تخلفوا العباس عم النبي، وعلي بن أبي طالب والزيبر بن العوام وهو ابن عمه النبي وعبد الله بن عباس، وجميعهم بايعوا بعد ذلك، إما بعد أيام أو بعد شهور، وقيل أن عليا تأخر عدة أشهر فلم يبايع حتى توفيت فاطمة.

ولما استخلف أبو بكر أصبح مبكرا إلى السوق وعلى رقبتة أثواب يريد أن يتاجر فيها، فلقية عمر وأبو عبيدة.. فقالا له: أين تريد يا خليفة

رسول الله؟ قال: السوق، قالوا: تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين؟ قال: فمن أين أطعم عيالي؟ قالوا له: بل يقرر أصحاب رسول الله لك من بيت المال ما يُغنيك. ففرضوا له عباءتان يلبسهما ثم يأخذ غيرهما إذا بليًا .. وبغير إذا سافر ركبته، ونفقته على أهله كما كان ينفق قبل أن يستخلف. فقال أبو بكر: رضيت.

وكان أبو بكر رضي الله عنه قبل أن يصبح خليفة يحلب لضعفاء النساء في الحي أغنامهم، فلما بويع سمع جارية تقول: الآن لا يحلب لها أغنامنا، فسمعها أبو بكر فقال: بلى لأحلبنها لكم، وإني لأرجو أن لا يغيرني ما دخلت فيه عن خُلقي كنتُ فيه، فكان يحلب لهم، وربما رآته الجارية الصغيرة وهو قادم فتقول:

حالب الشاة يا أمه.

وهو يومئذ خليفة المسلمين!! . بل جاء في بعض الروايات أن الصبيان في طرقات المدينة ربما تعلقوا بثوبه يقولون يا أبانا.. يا أبانا..



أبو بكر والمرتين

ما إن مات الرسول ﷺ حتى ثارت جزيرة العرب. تقول عائشة: لو نزل بالجبال الرواسي ما نزل بأبي بكر من الهمّ لما تحملت، فقد انتشر النفاق بالمدينة، وارتدت أغلب القبائل حتى لم يبق على الإسلام سوى مكة والمدينة. فأشار عمر وغيره على أبي بكر ألا يبعث جيش أسامة بن زيد الذي عقد له الرسول ﷺ اللواء قبل أن يموت وكانت حجتهم "أن أغلب من بقى على إسلامه موجود في هذا الجيش، وبقية العرب قد ارتدت، فليس ينبغي لك أن تفرق عنك جماعة المسلمين"، لكن أبا بكر رفض ذلك رفضاً قاطعاً، وقال: والله لو جرت الكلاب بأرجل أمهات المؤمنين ما رددت جيشاً وجهه رسول الله ﷺ. كما أصر على قتال من بقى على إسلامه لكنه منع الزكاة، وقال عبارته المشهورة:

**وَاللَّهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ
وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عَقَالًا كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَاتَلْتَهُمْ عَلَى مَنَعِهِ** صحیح الترمذی

وفى رواية يقول: ولو خذلتني يميني لقاتلتهم بشمالى، يقصد أنه لو تخاذل كل المسلمين عن قتالهم لقاتلهم هو وحده!!

يقول عمر رضي الله عنه: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ قَدْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ. وكان عمر بعدها يُقبل رأس أبي بكر رضي الله عنه ويقول: أنا فداء لك.. لولا أنت لهلكننا. وكان يقول أيضا عن هذا اليوم الذي وقف فيه أبو بكر برأيه وحيدا ضد المرتدين:

لَيْلَةٌ مِنْ أَبِي بَكْرٍ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ عُمَرَ الدَّهْرَ كُلَّهُ، وَلَيَوْمٌ مِنْ أَبِي بَكْرٍ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ عُمَرَ الدَّهْرَ كُلَّهُ، أَمَا يَوْمُهُ فَيَوْمٌ ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ، وَأَمَا لَيْلَتُهُ فَلَيْلَةُ الْغَارِ، حِينَ وَقَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَفْسِهِ.

وكان من بركة الالتزام بطاعة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن هرقل ملك الروم قال: ما بال هؤلاء القوم يموت صاحبهم ويغزون أرضنا؟ وقالت القبائل المرتدة: لولا أن بهم قوة ما أخرجوا هذا الجيش. فأصاب الرعب هذه القبائل، وكان مجرد خروج الجيش ردعا للمتربصين بالإسلام ببركة طاعة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم. وأنفذ أبو بكر بعدها أحد عشر جيشا إلى جهات متعددة لمحاربة القبائل التي ارتدت أو منعت الزكاة.



أبو بكر وبدايات الفتوح

فلما فرغ أبو بكر رضي الله عنه من أمر الردة، قرر توجيه الجيوش التي حاربت المرتدين إلى الشام والعراق، لنشر دين الله في الأرض، فكتب إلى أهل مكة والطائف واليمن ونجد والحجاز، فأتوا المدينة من كل ناحية، وتلاحقت أعداد كبيرة من القبائل اليمنية والحجازية. والعجيب أن هذه القبائل لم يكن بينها قبل الإسلام إلا أيام نَحْسَات، كانوا يسمونها "أيام العرب" يقاتلون بعضهم بعضاً، فتخرج الآن متعاونة، لتعيش أياماً جديدة لله. وكانت وصيته لهذه الجيوش:

لا تخونوا ولا تغدروا ولا تمثّلوا بالقتلى، ولا تقتلوا طفلاً صغيراً، ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة، ولا تقطعوا نخلاً ولا تحرقوه. ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكلة، وسوف تمرّون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع للعبادة فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له

وأرسل أبو بكر لفتح العراق جيشين: الجيش الأول بقيادة عياض بن غنم رضي الله عنه، وكان صالحاً فاضلاً سمحاً، وكان يسمى "زاد الركب"، يطعم الناس زاده، فإذا نفذ نحر لهم جمّله، والجيش الثاني بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه، وأمره أن لا يُكره أحداً على المسير معه، وألا يستعين بمن ارتد عن الإسلام حتى وإن كان عاد إليه. وبقي الأمر على ذلك حتى جاء عمر فسمح لمن حسن إسلامه من المرتدين أن يشارك في جيوش المسلمين.

الخلافة بين أبي بكر وفاطمة

من المواقف العصبية في حياة الصديق خلافة مع السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ ، وذلك أنه بعد وفاة النبي ﷺ جاءت فاطمة إلى أبي بكر تطلب البستان المعروف بأرض فدك، وهي أرض مثمرة كانت ضمن خُمس غنائم غزوة خيبر التي جعل الله لرسوله حقا فيها لقوله تعالى ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ

وَلِلرَّسُولِ ﴾ . فقال أبو بكر لفاطمة: والله لأن تفتقر عائشة أهون عليّ من أن تفتقري.... هل يمكن أن أعطي الأسود والأحمر حقوقهم وأظلمك وأنت ابنة رسول الله.؟. لكنه صلى الله عليه كان يأكل منها ويرد الباقي على الفقراء ويحمل منها في سبيل الله، ولك عليّ أن أصنع بها كما كان يصنع، لكن هذه الأرض ليست ميراثا، وقد قال ﷺ: **"إنا معاشر الأنبياء لا نُورث؛ ما تركناه صدقة"** . رواه البخاري ومسلم.

غير أن السيدة فاطمة لم تقبل ذلك، وكانت ترى أن الرسول ﷺ وهبها هذه الأرض في حياته، فهي لم تعد بالتالي من الميراث ولم تعد من الخُمس. بينما رأى أبو بكر أن الرسول ظل يأكل من هذه الأرض وينفق منها على الفقراء وبالتالي لم يثبت لديه أنها صارت ملكا لفاطمة. وكانت هذه نقطة الخلاف بينهما، وعليه، فقد قالت له: "والله لا أكلمك" فرد أبو بكر: "والله لا أهجرك" ثم استرضاها الصديق قبل وفاتها بعد

أن ظلت لا تكلمه مدة ستة شهور، بل إن من غسل فاطمة بعد وفاتها هي السيدة أسماء بنت عميس زوجة سيدنا أبي بكر وقتها.
ملحوظة:

لا تعارض بين حديث "نحن معاشر الأنبياء لا نورث"، وبين آيات القرآن من قبيل: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ ۗ ﴾ ﴿ ١٦ ﴾ وغيرها، فهذه الآيات تتحدث عن ميراث النبوة والعلم وليس عن الميراث المادى.



وفاة أبي بكر

توفى الصديق بعد رسول الله بعامين، وكان قد عهد لعمر بالخلافة من بعده في مرض موته، وكان مما قال له في وصيته: **"اتق الله يا عمر... واعلم أنه لا تُقبل نافلة حتى تُؤدى الفريضة (يقصد ترتيب الأوليات) .. وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة بإتباعهم الحق في دار الدنيا وثقله عليهم، وحق لميزان يوضع فيه الحق غدا أن يكون ثقيلًا "**

وقال لعائشة: انظروا ما زاد في مالي منذ دخلت الإمارة فابعثوا به للخليفة من بعدي، فنظروا فإذا عبدٌ نوبيٌّ كان يصنع السيوف للمسلمين، وبغير واحد، فبعثت عائشة بهما لعمر، فبكى عمر وقال:

أتعبت من بعدك.

وكان آخر ما تكلم به أبو بكر رضي الله عنه قول الله تعالى: ﴿ **تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ** ﴾ .

ومات رضى الله عنه يوم الاثنين وعمره 63 عاما، ودفن بجوار رسول الله، ووضعت رأسه عند كتف رسول الله صلى الله عليه وسلم.

